واولئك ثالث وهم المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني والثاني مع خبره خبر الموصول ثم انه تعالى
ذكر دليل القدرة وفرع عليه صحة الحشر واستدل بذلك على تنزهه بالالوهية فقال الله الذي خلقكم
الاية فقوله الله مبتدأ وخبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى الله فاعل هذه الافعال المختصة
التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ومن المعلوم ان من قدر على الابتداء وقدر على الحشر و
من قدر على جميع ذلك يكون منزها من الشركاء والانداد كما دل عليه قوله هل من شركائكم من
يفعل من ذلكم من شيء قوله من شركائكم خبر مقدم ومن فيه للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ
ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه
انتصب حالا ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام
والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيئا من ذلكم على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
عليه الوفاق قوله ويجوز ان يكون الموصول اي ويجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة
للمبتدأ ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والرابط لهذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم
لان معناه من افعاله المختصة لان المشار اليه بذلكم هو الخلق والرزق والاماتة والاحياء
ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى قوله فيفيد ان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال
والنفي ذلك لان الاستفهام فيه معنى النفي ومن المعلوم ان كلمة من الواقعة في سياق النفي لشيوع
والعموم فالاولى تفيد شيوع الحكم في جنس الشركاء والثانية تفيد شيوعه في جنس الافعال
فالمعنى ليس شيء من جنس الشركاء من يفعل شيئا من جنس الافعال المختصة به تعالى قوله
والموتان بضم الميم موت عام يقع في المواشي وقيل في الناس والدواب والحرق والغرق كل احد
منهما بفتحتين على وزن الشفوع اسم بمعنى الاحراق والاغراق والاخفاق الخيبة يقال اخفق
الرجل اذا غزا ولم يغنم واخفق الصائد اذا رجع ولم يصطد شيئا وطلب حاجة فاخفق والغاصة
جمع غائص وهو من ينزل في البحر على اللؤلؤ وكثرة الغرق واخفاق الغائص مما لان لما
ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر المعهود وقيل فساد البحر كون قلة المطر فانه
اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها الى المطر فما وقع فيها من ماء السماء فهو
اللؤلؤ فظهر به ان قلة المطر كما يفسد البر يفسد البحر وقيل المراد به المدائن والقرى التي كانت
على شط نهر او بحر والبر البرية التي ليست عند نهر ولا بحر قال السدي البر كل قرية من قرى
العرب نائية من البحار كمكة والمدينة والبحر كالكوفة والبصرة والشام وقيل كانت العرب
تسمي الامصار بحارا قيل كم من اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الانس والدواب والوحوش
والطيور والذر خصماءه يوم القيامة لانه يدعو لمنع المطر بشوم المعصية فيسمع ذلك

بذلك اهل البر والبحر جميعا روي عن شقيق الزاهد انه كان قال من اكل الحرام فقد خان جميع
الناس قيل اول فساد البر كان من قابيل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندى
الملك حيث يأخذ كل سفينة غصبا قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم
شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفترس الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل
هابيل اقشعر ما في الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان
بعضها بعضا قوله او الضلالة والظلم عطف على قوله كالجدب والموتان اي ويجوز ان
يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الافعال والاخلاق كالظلم والضلالة
كما جاز ان يراد به اسباب المعاش كالجدب ونحوه مما فعله بهم بشوم معاصيهم فكلمة ما
في قوله بما كسبت ايدي الناس على الاول موصولة والباء سببية اشار المص اليه بقوله بشوم صح
وعلى الاول مصدرية اشار اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليذيقهم للتعليل
والمعنى فعل الله بهم ما ظهر من فساد اسباب المعاش كالجدب ونحوه ليذيقهم بهذا الفساد
ومحق البركات بعض جزاء ما عملوا وعلى الاول للعاقبة فان ما ظهر من الفساد في افعالهم و
اخلاقهم ليس غرضهم من كسبها ان يذيقهم الله تعالى وبال ما كسبوا لكن لما ترتب ذلك على كسبهم
اياه ترتب العلة الغائية على معلولها ادخل عليها لام العلة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين ببيان ان المعصية سبب لتعجيل بعض العقوبة
في الدنيا عقبه بقوله قل سيروا في الارض فتشاهدوا مصداق ذلك فان اهل مكة لو سافروا
منها الى الشام لشاهدوا بلاد عاد وثمود وقوم لوط ونحوها وعلموا ان الله تعالى اهلكهم بما كسبت
ايديهم وخرب ديارهم واذاقهم بعض جزاء اعمالهم القبيحة في الدنيا وهو اعلم بما يفعل بهم في
العقبى قوله استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فمعنى الاستئناف على هذا
انه تعالى اهلكهم جميعا لفشو الشرك فيما بينهم وانه تعالى اهلك العامة بسبب الشرك وحده و
ان لم يتفق الكل عليه الا انه لما شاع وغلب فيهم جعل الكل في حكم الشرك واهلكوا جميعا بسببه
كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله او كان الشرك في
اكثرهم الخ فمعنى الاستئناف على هذا انهم هلكوا جميعا بما كسبت ايديهم ولم يهلك احد منهم من
غير معصية الا ان سبب هلاك اكثرهم هو الشرك الظاهر وسبب هلاك الباقين ما دون الشرك
من المعاصي كاعتداء اصحاب السبت ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان المعاصي سبب لسخط
الله تعالى في الدنيا امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يستقيم على الدين القيم تثبيتا
للمؤمنين على ما هم عليه الا انه تعالى خاطب سيدهم تعظيما له وتذكيرا لكونه عليه السلام واسطة بينه تعالى وبين الامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)